فلما سمعتهن منه بَكَيْتُ، قال: فَخَفَقَنِي بالدِّرة[1] وقال: ماعليك يا لُكَعُ[2] أن يرزقني الله شهادةً وترجع بين شُعْبتي الرَّحْلِ[3]؟ قال: ثم قال عبد الله بن رَوَاحَة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز [من الرجز]:

يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلاَتِ الذُّبَّلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدِيتَ فَانْزِلِ[4]

لقاء القوم والروم

قال ابن إسحاق: فمضي الناسُ حتى إذا كانوا بتُخُوم البَلْقَاء[5] لقيتهم جموعُ هِرَقْل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مَشَارِف، ثُمَّ دنا العَدُوُّ وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها: مُؤْتَةُ، فالتقى الناس عندها فَتَعَبَّأ لهم المُسْلِمُونَ؛ فجعلوا على مَيْمَنَتِهم رجلاً من بني عُذْرة يقال له: قُطْبة بن قتادة وعلى مَيْسَرَتِهِمْ رجلاً من الأنصار يقال له: عَبَايَةُ بن مالك (قال ابن هشام: ويقال: عُبَادَةُ بن مالك) قال ابن إسحاق: ثم التقى الناس، واقتتلوا، فقاتل زيدُ بن حارثة براية رسولِ الله ﷺ حتى شَاطَ في رِمَاحَ القوم[6]، ثم أخذها جَعْفَرٌ فقاتل بها حتى إذا أَلْحَمَهُ القتال اقْتَحَمَ عن فرس له[7] شَقْرَاء، فَعَقَرَهَا، ثم قاتل القومَ حتى قُتِلَ؛ فكان جعفرٌ أول رجل من المسلمين عَقَرَ في الإسلام [٨٩٥].

وحدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه عَبَّاد، قال: حدَّثني أبي الذي أرضعني، وكان أحد بني مُرَّة بن عَوْف فكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة، قال: والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول [من الرجز]:

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا طَيِّبَةً وَبَارِداً شَرَابُهَا

---

[٨٩٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٣/ ٣٨ ـ ٣٩) وسنده منقطع فيه جهالة شيوخ عبد الله بن أبي بكر، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨) نقلاً عن ابن إسحاق.

---

(١) فَخَفَقَنِي بالدِّرَّةِ. أي: ضَرَبَني بها.

(٢) اللُّكَعُ: اللَّئِيمُ.

(٣) شُعْبَتَا الرَّحْلِ. طَرَفَاهُ المُقَدَّمُ والمُؤَخَّرُ.

(٤) اليَعْمَلاَتُ: جَمْعُ يَعْمَلَةٍ، وهي الناقةُ السريعة، والذُّبَّلُ أيضاً: التي أَضْعَفَها السيرُ فقلَّ لَحْمُها. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٧٨).

(٥) بِتُخوم البَلْقَاء، التُّخُوم: الحُدود التي تكون بين أرضٍ وأرض يقال بفتح التاء وضمِّها.

(٦) شاط في رماح القوم، أي: هَلَك. يقال: شاطَ الرجلُ: إذا سالَ دَمُه فَهَلَك.

(٧) فاقْتَحَم عن فَرَس له، أي: رمى بِنَفْسِهِ عنها.

وَالـرُّومُ رُومٌ قَـدْ دَنَـا عَـذَابُـهَـا كَـافِـرَةً بَـعِـيـدةً أَنْـسَـابُـهَـا
عَـلَـيَّ إِذْ لاَقَـيْـتُـهَـا ضِـرَابُـهَـا [٨٩٦][1]

جعفر يحمل اللواء

قال ابن هشام: وحدَّثني من أثق به من أهل العلم أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللِّوَاء بيمينه فَقُطِعَتْ، فأخذه بِشِمَالِهِ فقطعت، فاحْتَضَنَهُ بعَضُدَيْه[2] حتى قُتِلَ رضي الله عنه وَهُو ابن ثلاثٍ وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جَنَاحَيْن في الجنة يطير بهما حيث شاءَ، ويقال: إن رَجُلاً من الروم ضربه يومئذ ضربةً فَقَطَعَهُ[3] نصفين [٨٩٧].

ابن رواحة يحمل اللواء

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: حدَّثني أبي الذي أرضعني ـ وكان أحد بني مُرَّة بن عوف ـ قال: فلما قُتِلَ جَعْفَرُ أخذ عبدُ الله بن رَوَاحَة الراية، ثم تقدم بها ـ وهو على فرسه ـ فجعل يستنزل نفسه ويتردَّدُ بعض التردد، ثم قال [من الرجز]:

أَقْـسَـمْـتُ يَـا نَـفْـسُ لَـتَـنْـزِلِـنَّـهْ لَـتَـنْـزِلِـنَّ أَوْ لَـتُـكْـرَهِـنَّـهْ
إِنْ أَجْـلَـبَ الـنَّـاسُ وَشَـدُّوا الـرَّنَّـهْ مَـا لِـي أَرَاكِ تَـكْـرَهِـيـنَ الْـجَـنَّـهْ[4]

---

[٨٩٦] أخرجه أبو داود (٣/ ٢٩) كتاب الجهاد، باب في الدابة تعرقب في الحرب ـ الحديث (٢٥٧٣).
والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٩) والطبراني في الكبير (٢/ ١٠٦) رقم (١٤٦٢).
والطبري في تاريخه (٣/ ٣٩ ـ ٤٠) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٦٣).
وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٢٠) كلهم من طريق ابن إسحاق به.
قال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٦٣): «رواه الطبراني ورجاله ثقات» اهـ.
وانظر «أسد الغابة» (١/ ٣٤٣) والذهبي في السير (١/ ٢٠٩) نقلاً عن ابن إسحاق.

[٨٩٧] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/) نقلاً عن ابن إسحاق.
وله شاهد من حديث ابن عباس.
أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٩) والطبراني في الكبير (٢/ ١٠٧) رقم (١٤٦٦) مرفوعاً بلفظ: «دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها وإذا جعفر يطير مع الملائكة».
وهو عند ابن عدي في الكامل (١/ ٢٤٠).
وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٥٤٢ ـ بتحقيقنا).

---

(١) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٧٨).
(٢) فاحْتَضَنَه بَعْضَدَيه، أي: أَخَذه بِحضْنَيْهِ، والحضْنُ: ما تحت العَضُدِ إلى أسفَلَ منه.
(٣) قَطَّهُ وقَطَعَهُ: بمعنى واحد.
(٤) إن أجلَبَ الناسُ وشَدُّوا الرَّنَّة، يُقال: أجْلَبَ القوم: إذا صاحوا واجتمعُوا، والرَّنَّةُ: صوتٌ فيه تَرْجِيعٌ =

قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّهْ هَلْ أَنْتِ إِلاَّ نُطْفَةٌ فِي شَنَّهْ؟![1]

وقال أيضاً [من الرجز]:

يَا نَفْسُ إِلاَّ تُقْتَلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلِيتِ
وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ إِن تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدِيتِ[2]

يريد صاحبيه زيداً وجعفراً، ثم نزل، فلما نزل أتاه ابن عم له بِعَرْقٍ من لحم[3]، فقال: شُدَّ بهذا صُلْبَكَ، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت، فأخذه من يده، ثم انْتَهَسَ[4] منه نَهْسَةً ثم سمع الحَطْمَةَ[5] في ناحية الناس، فقال: وأنتِ في الدنيا، ثم ألقاه مِنْ يدِهِ، ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حَتَّى قُتِل.

ثابت بن أرقم يحمل اللواء

ثم أخذ الراية ثَابتُ بن أرْقَم أخو بني العَجْلاَن، فقال: يا معشر المسلمين، اصْطَلِحُوا على رجل منكم، قالوا: أَنْتَ، قال: ما أَنَا بِفَاعِلٍ، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، فلما أخذ الراية دافع القومَ وحاشى بهم[6]، ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالنَّاسِ [٨٩٨].

قال ابن إسحاق: ولما أصيب القومُ قال رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ: «أَخَذَ الرايةَ زيدُ بن حارثة فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً، ثم أخذها (٢٢٧/أ) جعفر فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً» قال: ثم صَمَتَ رسولُ الله ﷺ حتى تَغَيَّرَتْ وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال: «ثُمَّ أخذها عبد الله بن رَوَاحةَ فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً» ثم قال: «لَقَدْ رُفِعُوا إليّ في الجنة فيما يرى النائمُ عَلَى سُرُرٍ من ذهبٍ،

---

[٨٩٨] تقدم قريباً.

= شِبْهُ البُكاءِ.

(١) النُّطْفَةُ: الماءُ القليل الصَّافي، والشَّنَّةُ: القِرْبَةُ القديمة.
وينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٧٩).

(٢) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٧٩).

(٣) العِرْقُ: العَظْمُ الذي عليه بعضُ لَحْمٍ.

(٤) انتَهَس أي: أَخَذَ منه بِفَمِهِ يسيراً.

(٥) الحَطْمَةُ: الكَسْرَةُ.

(٦) قال الخشني: حَاشَى بهم. قال ابنُ سِرَاج. إذا كان خاشى بالخاء المُعجمة فهو فاعِلٌ من الخَشْيَةِ، وإذا كان بالحاء المهملة فهو من المُحَاشاةِ.

فرأيت في سرير عبد الله بن رَوَاحَة ازْوِرَاراً[1] عن سَرِيرَيْ صَاحِبَيهِ فقلت: عَمَّ هذا؟ فقيل لي: مَضَيَا وَتَرَدَّدَ عبدُ الله بعضَ التردد، ثم مضى» [٨٩٩].

رسول الله يخبر أهل المدينة بمصاب القوم

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبد الله بن أبي بكر، عن أم عيسى الخُزَاعية، عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب، عن جدتها أسماء بنت عُمَيْس، قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه دَخَلَ عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ وقد دَبَغْتُ أربعين منْئًا[2] (قال ابن هشام: ويروي «أربعين منيئة») قالت: وعجنتُ عجيني وغَسَّلْتُ بَنِيَّ ودَهَّنْتُهُمْ وَنَظَّفْتُهُمْ، قالت: فقال لي رسولُ الله ﷺ: «ائْتِنِي بِبَنِي جَعْفَر» قالت: فأتيته بهم، فَتَشَمَّمَهُمْ وَذَرَفَتْ عيناه[3] فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي ما يُبْكِيكَ أَبَلَغَكَ عن جعفر وأصحابه شَيْءٌ؟ قال: «نَعَمْ، أُصِيبُوا هَذا اليَوْمَ» قالت: فقمتُ أَصِيحُ، واجتمع إليَّ النساء، وخرج رسول الله ﷺ إلى أهلي، فقال: «لاَ تَغْفِلُوا آلَ جَعْفَرٍ مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَاماً فإِنَّهُمْ قَدْ شُغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ» [٩٠٠].

---

[٨٩٩] أخرجه البيهقي (٤/ ٣٦٨) في الدلائل بسنده إلى ابن إسحاق، وذكره ابن كثير في البداية (٤/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠) وروى البيهقي في الدلائل من طريق الواقدي: حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة بنحوه.

وفيه الواقدي متروك، تقدم الكلام عليه مراراً.

وله شاهد من حديث أنس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم... الحديث».

رواه البخاري (٨/ ٣٠١) كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام ـ الحديث (٤٢٦٢) وأحمد (٣/ ١١٣، ١١٨) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٦٦).

والبغوي في شرح السنة (٥/ ٥٤٣) رقم (٢٦٦١ ـ بتحقيقنا) وله شاهد آخر من حديث عبد الله بن جعفر رواه أحمد في المسند (١/ ٢٠٤) والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٩٨) والطبراني في الكبير (٢/ ١٠٥ ـ ١٠٦) رقم (١٤٦١).

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٦٠): «رواه أحمد والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح». اهـ.

[٩٠٠] أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٣٧٠) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٧٠) بسنديهما إلى ابن إسحاق به. وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٦٤): =

---

(١) الأزوارُ: المَيْلُ والعَوَج.

(٢) المَنُّ: الذي يُوزَنُ به، وهو الرِّطْلُ وتعني بأربعين رِطْلاً من دِباغ. ومَن قال: أربعين مَنِيئَةً، فالمنيئةُ: هو الجلد ما دام في الدِباغ.

(٣) ذَرَفَتْ عيناه، أي: سال دَمْعُها.

وحدَّثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: لما أتى نَعِيُّ[1] جعفر عَرَفْنَا في وجه رسول الله ﷺ الحُزْنَ قالت: فدخل عليه رجل فقال: يا رسول الله، إن النساء غَيَّنَنَا وَفَتَنَّنَا، قال: «فَارْجِعْ إِلَيْهِنَّ فَأَسْكِتْهُنَّ» قالت: فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك، قال: تقول: وَرُبَّمَا ضَرَّ التكلُّفُ أهْلَهُ، قالت: قال: «فَاذْهَبْ فَأَسْكِتْهُنَّ فإنْ أبَيْنَ فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ»[2] قالت: وقلت في نفسي: أبْعَدَكَ الله، والله ما تركتَ نفسك وما أنت بِمُطيعِ رسولَ الله ﷺ، قالت: وعرفت أنه لا يقدر على أن يَحثِيَ في أفواههن التراب [٩٠١].

قال ابن إسحاق: وقد كان قُطْبة بن قَتَادة العُذْرِيُّ الذي كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالك بن زافلة فقتله، فقال قُطْبة بن قَتَادة [من المتقارب]:

طَعَنْتُ ابْنَ زَافِلَةَ بْنَ الإِرَاشِ ... بِرُمْحٍ مَضَى فِيهِ ثُمَّ انْحَطَمْ[3]
ضَرَبْتُ عَلَى جِيدِهِ ضَرْبَةً ... فَمَالَ كَمَا مَالَ غُصْنُ السَّلَمْ[4]
وَسُقْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمِّهِ ... غَدَاةَ رَقُوقَيْنِ[5] سَوْقَ النَّعَمْ [٩٠٢]

= «رواه أحمد وفيه امرأتان لم أجد من وثقهما ولا جرحهما وبقية رجاله ثقات» اهـ.
وروى نحوه عبد الرزاق (٣/ ٥٠٥) رقم (٦٦٦٦) عن رجل من أهل المدينة عن عبد الله بن أبي بكر عن أمه أسماء بنت عميس.
وله شاهد آخر من حديث عبد الله بن جعفر.
رواه أبو داود (٣/ ١٩٥) كتاب الجنائز، باب صنعة الطعام لأهل الميت ـ الحديث (٣١٣٢).
والترمذي (٣/ ٣١٤) كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت الحديث (٩٩٨)
والحاكم في المستدرك (١/ ٣٧٢) وعبد الرزاق في المصنف (٣/ ٥٥٠) رقم (٦٦٦٥) والبيهقي في سننه (٤/ ٦١) كتاب الجنائز، باب ما يهيأ لأهل الميت من الطعام والدارقطني في سننه (٢/ ٧٩).
والبغوي في سرح السنة (٣/ ٣٠٠) رقم (١٥٤٦ ـ بتحقيقنا) والطيالسي كما في المنحة رقم (٨٠٨).
[٩٠١] أخرجه البخاري (٣/ ١٩٨) كتاب الجنائز، باب من جلس عند المصيبة (٢٩٩، ١٣٠٥٢، ٤٢٦٣) ومسلم (٢/ ٦٤٤) كتاب الجنائز، باب التشديد بالنياحة ـ الحديث (٩٣٥) وأحمد في المسند (٦/ ٥٩) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٧٢).
والبغوي في شرح السنة (٣/ ٢٨٦) رقم (١٥٢٥).
[٩٠٢] أخرجه الطبري (٣/ ٤١) في تاريخه بسنده إلى ابن إسحاق، وكذا أيضاً ابن الأثير في أسد الغابة =

---

(١) النَّعْيُ بالتخفيف: خَبَرُ الذي يأتي، والنَّعِيُّ بالتشديد هو: الشَّخْصُ الذي يأتي بِخَبَرِ مَوْته.
(٢) فَاحْثُ في أفواههن، يُقال: حَثَا عليه التُرابَ: إذا صَبَّهُ عليه.
(٣) بِرُمحٍ مَضَى فيه ثُمَّ انْحَطَمْ، أي: انْكَسَر.
(٤) الجِيدُ: العُنُق، والسَّلَمُ: ضَرْبٌ من الشجرِ والواحِدَة منه سَلَمةٌ.
(٥) هو هنا اسم موضع، ويُرْوَى: رقوفَيْن بالفاء في الثاني، وهي رواية الخُشَنِيِّ.
وينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٨٥).

قال ابن هشام: قوله: «ابن الإراش» عن غير ابن إسحاق، والبيت الثالث عن خَلاَّد بن قُرَّةَ، ويقال: مالك بن رافلة عن غير ابن إسحاق.

كاهنة بني حدس تنذر قومها جيش رسول الله

قال ابن إسحاق: وقد كانت كاهنة من حَدَسٍ[1] ـ حين سمعت بجيش رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلاً ـ قد قالَتْ لقومها من حَدَس وَقَوْمُهَا بطنٌ يقال لهم بنو غَنْم: أُنْذِرُكُمْ قوماً خُزْراً[2]، ينظرون شَزْراً[3] ويقودون الخيلَ تَتْرا[4]، وَيُهَرِيقُونَ دَماً عَكْراً[5]، فأخذوا بقولها واعتزلوا من بين لَخْم، فلم تزل بَعْدُ أَثْرى حَدَس[6].

وَكَانَ الَّذِينَ صَلوا الحربَ يومئذ (٢٢٧/ب) بنو ثعلبة بَطْنٌ من حَدَس، فلم يزالوا قليلاً بعد، فلما انصرف خالد بالنَّاسِ أَقْبَلَ بِهِمْ قَافِلاً.

عودة الجيش إلى المدينة

قال ابن إسحاق: فحدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ حَوْلِ المدينة تَلَقَّاهُمْ رسولُ الله ﷺ والمسلمون، قال: ولقيهم الصبيان يَشْتَدُّونَ ورسولُ الله ﷺ مقبلٌ مع القوم على دابة، فقال: «خُذُوا الصِّبْيَانَ فَاحْمِلُوهُمْ وَأَعْطُونِي ابْنَ جَعْفَرٍ» فأتى بِعَبْدِ الله، فأخذه فحمله بين يديه، قال: وجعل الناس يَحْثُون على الجيش الترابَ ويقولون: يَا فُرَّار فَرَرْتُمْ في سبيل الله!! قال: فيقول رسول الله ﷺ: «لَيْسُوا بِالْفُرَّارِ وَلٰكِنَّهُمُ الكرَّارُ إن شَاءَ اللَّهُ تعالى» [٩٠٣].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبد الله بن بكر، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن بعض

= (٤/ ٣٨٨ ـ بتحقيقنا) وانظر البداية والنهاية (٤/ ٢٨٥).
وانظر الإصابة أيضاً ترجمة رقم (٧١٣٦ ـ بتحقيقنا).

[٩٠٣] أخرجه الطبري (٣/ ٤٢) في تاريخه، والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٧٤) بسنده إلى ابن إسحاق به.
وذكره ابن كثير في البداية (٤/ ٢٨٩) وقال: هذا مرسل.

---

(١) حَدَسُ: قبيلةٌ من لَخْم، ولَخْمٌ: قبيلةٌ من اليمن.
(٢) الخُزْرُ: جَمْعُ أَخْزَرَ، وهو: الذي يَنْظُرُ بِمُؤَخَّر عينه نَظَرَ المُتَكَبِّر.
(٣) الشَّذْرُ: نَظَرُ العَدَاوَةِ.
(٤) يقودون الخيل تَتْرَى، أي: متتابعةً شيئاً بعد شيء، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾، ومن رواه: تَتْرا فهو مصدَرٌ من قولك تَتَر الشيء: إذا جَذَبَه.
(٥) العَكْرُ المُتَعَكِّرُ يُريد: دماً مُخْتَلِطاً.
(٦) فلم تَزَلْ بَعْدُ أَثْرَى، يريد: أَكْثَرَ مالاً وعدَداً من الثروة وهي الكَثْرةُ.